# بحوث قسم التاريخ والحضارة

# الموقف الروسي من حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م)

الباحث/عبدالرؤوف جاب الله أحمد جاب الله

**الملخص:**

كانت روسيا المتاخمة في حدودها، والمصطدمة في طموحها مع الإمبراطورية العثمانية من أجل تكوين امبراطورية روسية قيصرية في كافة أوروبا وآسيا هي أكثر الدول التي أثرت على الدولة العثمانية في سياستها الخارجية المباشرة وغير المباشرة، ومن ثم فما لبثت روسيا في تأجيج ثورات بلاد البلقان ضد الدولة العثمانية لزعزعة الاستقرار فيها وإضعافها، هذا بالإضافة لعقد المعاهدات العديدة مع الدول الأوروبية لتحقيق ذلك الهدف أيضاً، إلى أن تم الصدام المباشر بين روسيا والدولة العثمانية من خلال حرب القرم عام ١٨٥٣م،وتشغل هذه الحرب مكاناً فريداً في تاريخ الدولة العثمانية، وتاريخ أوربا في القرن التاسع عشر وتعد آخر حرب دارت على نطاق واسع من دون الاعتماد على إمكانات العلم الحديثة فالأساليب العسكرية التي اتبعت فيها أشبه بأساليب العصر النابليوني، وقد استخدمت فيها السفن البخارية وكان البرق قد دخل فيينا ولكن استانبول والقرم كانتا لا تزالان خارج مداه أما النواحي المتعلقة بتغذية الجيوش وأحوالها الصحية فكانت أقرب إلى طابع العصور الوسطى وتعددت آراء المؤرخين حول أسباب حرب القرم، فمنهم من يضع الخلافات الدينية بين فرنسا وروسيا بين حول الأماكن المقدسة في فلسطين في مقدمة أسبابها، في حين يرى بعضهم الآخر أن المصالح الاقتصادية والتجارية والسياسية المتضاربة بين الدول الأوروبية وهي أسباب غير مباشرة لا تقل أهمية عن السبب الديني وانتهت هذه الحرب وأنقذت الدولة العثمانية من الخطر الروسي الذي كان يتهددها .

**ملخص انجليزي**

Russia was bordering on its borders, and clashing in its ambition with the Ottoman Empire in order to form a Tsarist Russian Empire in all of Europe and Asia. to destabilize and weaken it, This is in addition to concluding numerous treaties with European countries to achieve that goal as well, until a direct clash between Russia and the Ottoman Empire occurred through the Crimean War in ١٨٥٣ AD, and this war occupies a unique place in the history of the Ottoman Empire and the history of Europe in the nineteenth century It is the last war that took place on a large scale without relying on the capabilities of modern science. The military methods that were followed are similar to the methods of the Napoleonic era, and steam ships were used in them. Some of them put the religious differences between France and Russia between about the holy places in Palestine at the fore its causes, While others see that the conflicting economic, commercial and political interests between European countries, which are indirect causes no less important than the religious reason, this war ended and saved the Ottoman Empire from the Russian danger that was threatening it.

**مقدمة :**

كانت روسيا المتاخمة في حدودها، والمصطدمة في طموحها مع الإمبراطورية العثمانية من أجل تكوين امبراطورية روسية قيصرية في كافة أوروبا وآسيا هي أكثر الدول التي أثرت على الدولة العثمانية في سياستها الخارجية المباشرة وغير المباشرة، ومن ثم فما لبثت روسيا في تأجيج ثورات بلاد البلقان ضد الدولة ا الاستقرار فيها وإضعافها، هذا بالإضافة لعقد المعاهدات العديدة مع الدول الأورو ـ ك الهدف أيضاً، إلى أن تم الصدام المباشر بين روسيا والدولة العثمانية من خلال حرب القرم، والحرب الروسية العثمانية، وكل ذلك كان بهدف تحقيق المصالح الروسية على حساب الدولة العثمانية حيث كانت روسيا تريد السعي قدماً لتكوين إمبراطوريتها شرقاً وغرباً، ولم يكن يتم ذلك لها والدولة العثمانية تحبسها عن البحار الدافئة والمفتوحة أمام سير حركة الملاحة العالمية تجارياً وعسكرياً، ومن ثم فقد كان إضعاف الدولة العثمانية على التحكم في المضايق البحرية التي تتحكم في أهم طرق الملاحة البحرية العالمية هو أهم ما كان يشغل بال روسيا القيصرية.

**حرب القرم:**

اتخذت المسألة الشرقية في أواخر القرن الثامن عشر شكلها الحديث؛ حيث نشأت تلك المسألة عن الفراغ الذي أحدثته تدريجياً الدولة العثمانية، وبرزت مع بداية انحسار المد التوسعي العثماني عن أوربا، ومع اتجاه العثمانيين المتزايد نحو فقدانهم تفوقهم العسكري أمام الدول الأوروبية وبخاصة روسيا والنمسا(١).

**وقد تحكمت بها ثلاثة عوامل هي:**

ضعف الدولة العثمانية المتزايد.

ظهور عدد من القوميات النصرانية الصغيرة الفتية في شبه جزيرة البلقان.

أثر العاملين معاً على سياسة الدول الكبرى(٢).

لكن حرب القرم التي بدأت عام ١٨٥٣م، والتي تعد في التاريخ الحديث من أهم مراحل المسألة الشرقية(٣) والتي دفعت بالعلاقات الدولية نحو التأزم، وغيرت التحالفات السياسية فوقفت إنجلترا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية للدفاع عن سلامة أراضيها ضد روسيا.

وتشغل هذه الحرب مكاناً فريداً في تاريخ الدولة العثمانية، وتاريخ أوربا في القرن التاسع عشر وتعد آخر حرب دارت على نطاق واسع من دون الاعتماد على إمكانات العلم الحديثة فالأساليب العسكرية التي اتبعت فيها أشبه بأساليب العصر النابليوني، وقد استخدمت فيها السفن البخارية وكان البرق قد دخل فيينا ولكن استانبول والقرم كانتا لا تزالان خارج مداه أما النواحي المتعلقة بتغذية الجيوش وأحوالها الصحية فكانت أقرب إلى طابع العصور الوسطى(٤).

وإذا كانت أساليب حرب القرم وأدواتها تبدو غريبة للباحث العصري فإن أهدافها ودبلوماسيتها تبدوان أغرب وأعجب فنحن نجد أن القضايا الدينية التي يصح أن تنسب إلى عصر الحروب الصليبية قد ساهمت بنصيب أوفر في نشوبها، وأن المنتصرين فيها لم يحققوا منها كسباً كبيراً ؛ على أن هذه الحرب تبدو لنا مع ذلك شيقة جداً من أوجه عدة، فهي تزودنا بنماذج مفيدة للكيفية التي تنشب بها الحرب، ونحن نرى فيها تصرفات أشخاصها مجردة تماماً عن التظاهر بالدوافع الزائفة.

**أسباب حرب القرم:**

**السبب السياسي:**

تعددت آراء المؤرخين حول أسباب حرب القرم، فمنهم من يضع الخلافات الدينية بين فرنسا وروسيا بين حول الأماكن المقدسة في فلسطين في مقدمة أسبابها(٥)، في حين يرى بعضهم الآخر في النزاع المذكور سبباً مباشراً للحرب وأن المصالح الاقتصادية والتجارية والسياسية المتضاربة بين الدول الأوروبية هي أسباب غير مباشرة لا تقل أهمية عن السبب الديني(٦)، فعودة روسيا إلى سياسة تقسيم الدولة العثمانية كان يتعارض مع سياسة الدول الأوروبية الأخرى.

والواقع أن تحديد سبب رئيسي لهذه الحرب هو من الأمور غير السهلة؛ بينما يمكن القول بأن النزاعات الدينية قد امتزجت بالمصالح السياسية والاقتصادية فكانت حرب القرم، أما الذي

فجر هذه الحرب فكان البلقان المضطرب حيث كان الحكم العثماني يمتد على شبه جزيرة البلقان كلها باستثناء اليونان التي انفصلت عن جسم الدولة مؤخراً، وقد احتوت هذه البلاد البلقانية على عناصر شعوب وديانات مختلفة، ولم يكن الحكم العثماني فيها متسماً بالقسوة إلا في حالات قليلة . حيث كان يتعرض لتحدٍ خطير كما لم يكن يتمثل في أكثر من حامية تحفظ نوعاً من النظام، وتجبى الضرائب تاركاً السكان يسيرون في طريقهم الخاص ويتبعون أفكارهم الخاصة في شؤون الحياة الاقتصادية والدينية.

على أنه لا جدال في أن الحكم العثماني كان آخذاً في الضعف وأن كفاءته العسكرية كانت آخذة في التناقص، مع ازدياد ملموس في الفساد الذي استشرى في دوائره السياسية، وغيرها يضاف إلى ذلك أن هذا الحكم لم يتأثر بالتقدم العلمي والصناعي الذي بدل طابع أوربا الغربية، ونتيجة لهذا الضعف أخذ أبناء القوميات والديانات الخاضعون لهذا الحكم يزدادون وعياً بذاتيتهم وبكيانهم وقد أثارهم نجاح اليونانيين في الانفصال عن جسم الدولة.

والواضح أن المعاهدات السابقة التي أقرتها الدولة لسكان ولايتي الأفلاق والبغدان كانت تتضمن قدراً كبيراً من الحكم الذاتي؛ فراحوا يتطلعون للحصول على المزيد وكان الصربيون غير قانعين بالقدر المحسوس الذي فازوا به من الحكم الذاتي من قبل، أما أهالي الجبل الأسود فكانوا لا يزالون يحتفظون بانفصالهم وراء جبالهم المنيعة. ومع أن البلغار والألبان والمقدونيين لم يكونوا قد شعروا بعد أن لهم كياناً فإن مناطقهم كانت تشهد اضطرابات ناجمة عن إحساسهم بالفروق التي تفصلهم عن العثمانيين(٧).

وكان الدين عامل قوي في إثارة الغليان في المنطقة وعلى الرغم من أن البلقان يضم أعداد كثيرة من المسلمين؛ فإن النصرانية كانت غالبة في شكلها الأرثوذكسي، وكان القيصر الروسي هو الرئيس الاسمي للكنيسة وما برح الدين يتخذ في البلقان طابعاً سياسياً قوياً ولما كان عدم الاستقرار سمة ظاهرة في هذه البلاد فقد بات محتملاً أن تنشب في إحدى جهاته ثورة تزعزع التوازن الدولي. لذلك أخذت الدول الأوروبية تراقب الوضع بقلق وطمع واستغل القيصر نيقولا الأول ضعف الدولة وتوثب القوميات البلقانية نحو الانفصال لتحقيق آماله في تقسيم الدولة العثمانية فأوعز إلى

سكان الجبل الأسود القيام بالثورة إلا أن الباب العالي أحبط مخططاته حين قمع الثورة في مهدها(٨).

وقد كان لهذه الحادثة تأثير قوي في أوربا وبخاصة في النمسا التي تطلعت إلى تحقيق نوع من الاستقرار في البلقان في هذه المرحلة التاريخية؛ فتدخلت لدى الباب العالي لتسوية المسألة بشكل لا يتيح لروسيا التدخل(٩).

وكانت النمسا مدينة حسب نشأتها تعمل على سد الطريق في وجه أي معتد يأتي من مجرى الدانوب الأسفل، بالإضافة إلى أن ضمان وجودها مرتبط بمقاومة الدولة العثمانية وعلى الرغم من أن دواعي الخوف من السلطان العثماني قد زالت فإن خوفاً جديداً أعقبه الأول وهو الخوف من الدولة التي يمكن أن تحل محل السلطنة العثمانية في البلقان(١٠).

والمعروف أن النمسا كانت تتطلع إلى كسب نفوذ لها في البلقان وتخشى نوايا روسيا ومطامعها فيه(١١)، وخاصة أن معاهدة كوتشك قينارجي المعقودة بين الدولتين العثمانية والروسية في عام ١٧٧٤م تضمنت مادتين أثار تفسيرهما جدالاً؛ فقد نصت إحدى المادتين وهي المادة الرابعة عشر على السماح لروسيا ببناء كنيسة نصرانية في غلطة وإبقاءها تحت حمايتها ووعدت الدولة العثمانية في مادة أخرى وهي المادة السابعة بحماية الكنيسة والديانة النصرانية في أراضيها والسماح لسفراء روسيا بمخاطبة السلطات العثمانية نيابة عن كنيسة غلطة. فأدعى الروس بناءاً لهاتين المادتين أن لهم الحق في تمثيل الطوائف النصرانية في البلقان وحمايتها مع ما يتبع ذلك من حق التدخل بصفة دائمة. لكن الباب العالي أصر على رفض الاعتراف بهذا الحق المزعوم لروسيا(١٢). إلا أن روسيا بزعامة القيصر نيقولا الأول وقد اتخذت من مطامعها الدينية غطاء لمطامعها السياسية كانت تعمل على خلق البلبلة والفوضى في ممتلكات الدولة العثمانية كما فعلت في الجبل الأسود للتدخل متى أمكنها ذلك كخطوة في سبيل تحقيق مطامعها في السيطرة على المضايق، وعلى العاصمة والوصول إلى البحر الأبيض المتوسط وكانت للقيصر أيضاً بعض التحفظات على سياسة فرنسا، واعتقد أن تزايد نفوذها في الشرق وفي أوربا هو بمثابة دعم النزاعات التحررية في الولايات التابعة للدولة العثمانية وفي بعض بلدان أوربا(١٣).

وفي عام ١٨٥٣م اعتقد القيصر الروسي نيقولا الأول أن بإمكانه أن يطرح قضية إنهاء المسألة الشرقية بشكل جذري وأبدى نيته في اقتسام أملاك الدولة العثمانية فعرض في شهر يناير على السفير الإنجليزي في بطرسبرج السير هاملتون سيمور مشروعاً لتقسيم أراضي الدولة العثمانية؛ بوصفها بلداً آخذاً في الانهيار وبأنها رجل مريض للغاية ويلفظ أنفاسه وأن من الخير للسلام العالمي أن يستقر الرأي على كيفية التصرف بأراضيه قبل وقوع الحادث واتخاذ الترتيبات للحيلولة دون قيام حرب أوروبية نتيجة انهياره. هذا ولارتباط ذلك بالتوازن الدولي وحتى يبدد مخاوف إنجلترا أوضح له أن روسيا لا تريد العودة إلى مشاريع كاترين الثانية بتأسيس مملكة يونانية أو جمهوريات صغيرة على أنقاض الدولة العثمانية ثم أعرب له عن رأيه في إمكان تسوية الأمر بين روسيا وإنجلترا وحدهما من دون الحاجة إلى قيام حرب **وعرض مشروع للتقسيم على النحو التالي:**

١. استقلال دول البلقان الأفلاق والبغدان والصرب وبلغاريا تحت حماية روسيا.

٢. تحتل روسيا استانبول بصورة مؤقتة من دون أن تضمها إليها.

٣. ترابط القوات الروسية في البوسفور بينما ترابط قوات نمساوية في الدردنيل.

٤. تحتل إنجلترا مصر وقبرص ورودس ولها أن شاءت أن تستولي على كريت (١٤).

كان هذا هو مشروع التقسيم الذي اقترحه القيصر الروسي لاقتسام الأراضي العثمانية بين روسيا وإنجلترا مع إسقاط حق فرنسا من الحساب لكن إنجلترا لم تبد ميلاً للتجاوب **مع هذا المشروع لسببين :**

**أولهما:** أنها كانت لا تزال متمسكة بسيادتها التقليدية وهي المحافظة على سلامة الدولة العثمانية وتماسك ممتلكاتها ولم تكن لديها الرغبة في تبديلها كما أن هذا المشروع لا يتفق أيضاً مع سياستها التقليدية تجاه روسيا. وهي الحيلولة بينها وبين البحر المتوسط حيث لإنجلترا مصالح كثيرة يضاف إلى ذلك أن إنجلترا لم تفكر في ذلك الوقت في إحداث تغييرات جوهرية في أوربا من شأنها أن تخل بالتوازن الأوروبي وتعكر صفو السلام.

**ثانيهما:** أن إنجلترا كانت تشك في إخلاص القيصر في تقديم مشروعه لأنها علمت أنه عرض سراً على فرنسا الاستيلاء على تونس لتقوية نفوذها في المغرب وعلى جزيرة كريت لمراقبة التحركات البريطانية في جزيرة مالطة[١٥] لذلك أدت هذه المحادثات بين القيصر والسفير إلى زيادة شكوك إنجلترا حول نوايا روسيا.

**التحرك الدبلوماسي والعسكري الروسي :**

**– مرحلة المفاوضات : مهمة منتشيكوف في استانبول :**

نتيجة لرفض إنجلترا وجهة النظر الروسية بشأن تقسيم أراضي الدولة العثمانية تحركت روسيا في اتجاهين: دبلوماسي بعثة منتشيكوف وعسكري احتلال الأفلاق والبغدان بهدف تحقيق مصالحها في الدولة العثمانية ورأى القيصر أن يتصل مباشرة بالعثمانيين مستغلاً قضية الأراضي المقدسة فأوفد في فبراير١٨٥٣م الأمير منتشيكوف قائد الأسطول المرابط في بحر البلطيق بمهمة خاصة تهدف ظاهرياً إلى تسوية مسألة الجبل الأسود والأراضي المقدسة[١٦]؛ لكن الهدف الحقيقي لمهمته كان التوصل إلى توقيع معاهدة بين الدولتين تكفل لروسيا وضع متميز يبرر تدخلها في شؤون العثمانيين الداخلية وهذا يعني إيجاد مبرر لإعلان الحرب على الدولة[١٧] .

**وحددت مهمته بأربعة أهداف هي :**

١) الحصول على فرمان بإعادة الأوضاع في الأراضي المقدسة إلى ما كانت عليه قبل فبراير١٨٥٢م .

٢) تأكيد حقوق الرعايا الأرثوذكس في أراضي الدولة العثمانية .

٣) تأمين اعتراف الباب العالي بحماية القيصر لهؤلاء الرعايا .

٤) عقد تحالف سري بين الدولتين تقوم بموجبه روسيا بالدفاع عن الدولة العثمانية ضد أي اعتداء فرنسي، وقد اعترضت فرنسا على الأهداف الثلاثة الأولى أعلاه[١٨] .

وعرض المبعوث الروسي على السلطان مشروع معاهدة **من ثلاث نقاط هي :**

١) سحب جميع الامتيازات الممنوحة للرهبان الكاثوليك وإعطاؤها للرهبان الأرثوذكس.

٢) الاعتراف بحق روسيا في حماية الأرثوذكس في الأراضي العثمانية كافة، والاعتراف بالبطريرك الأرثوذكسي رئيساً روحياً مستقلاً وتعيين البطارقة الأرثوذكس الأربعة في الدولة مدى الحياة.

٣) عقد تحالف دفاعي مع روسيا[١٩] .

عرض السلطان هذه المقترحات على بعض السفراء الأجانب في العاصمة وبخاصة السفير الإنجليزي دي ردكليف، ولما كان الاتصال بين استانبول ولندن يحتاج إلى وقت لأن خطوط البرق لم تكن قد امتدت إلى العاصمة العثمانية بعد فقد تحمل السفير المسئولية من دون العودة إلى لندن، وأشار على السلطان قبول البند الأول ورفض البندين الآخرين لأن الاعتراف بحق روسيا حماية النصارى الأرثوذكس من شأنه حتماً أن يؤدي إلى ضياع استقلال الدولة العثمانية[٢٠] .

ثم أن روسيا أرادت إسقاط سلطة السلطان في عزل البطارقة خاصة وأنه كان لهؤلاء نفوذ سياسي كبير إلى جانب نفوذهم الديني، خاصة وأن الهدف الأساسي من ذلك كان تقسيم الدولة العثمانية وانهيارها[٢١].

كان منتشيكوف متغطرساً لكنه وجد في وزارة الخارجية رجلاً كيساً قادراً على دحض حججه وهو فؤاد باشا لذلك سعى إلى إبعاده من منصبه ونجح في ذلك عندما عزله السلطان وعين مكانه رفعت باشا، وحاول إقناع السلطان بتجديد معاهدة خنكار آسكله سي فماطله السلطان في الإجابة[٢٢] ثم عاد يصر على إغلاق المضايق أمام سفن فرنسا وإنجلترا ويهدد بالانسحاب إذا لم تجب مطالبه[٢٣].

عرض السلطان مطالب روسيا على الوزراء لدراستها وبدا أن الساسة العثمانيين عدلوا على السياسة السلمية وبالتالي قرروا رفض المطالب الروسية[٢٤] بعد أن وجدوا فيها تماشياً يتعارض مع استقلال الدولة وخطراً على مستقبلها وتناقضاً مع معاهدة المضايق عام ١٨٤١م.

وفعلاً رفضها الوزراء لكن الديوان وعد بإصدار فرمان لصالح الكنيسة الأرثوذكسية في استانبول والسماح لروسيا ببناء كنيسة ومستشفى في القدس.

وبهذا الرفض انتهت مهمة منتشيكوف فغادر استانبول مع أفراد السفارة ٢١مايو ١٨٥٣م وبعد أسبوع من تاريخ المغادرة قطعت روسيا علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة العثمانية(٢٥).

لم تمر هذه التطورات من دون ردة فعل فأرسلت الحكومتان البريطانية والفرنسية أسطوليهما باتجاه الشرق فرسي الأسطول الإنجليزي في مالطة في حين ألقى الأسطول الفرنسي مراسيه في سلامين ببلاد اليونان .

**التحرك الروسي العسكري (احتلال الأفلاق والبغدان) :**

شكل فشل مهمة منتشيكوف ومغادرته الأراضي العثمانية بعد أن رفض الباب العالي المطالب الروسية خطوة بالغة الخطورة؛ إذ أعلن القيصر أن الرسالة التي تحملها روسيا هي الدفاع عن الأرثوذكسية قد اضطرته بعد أن تدخل الباب العالي في حقوق الكنائس الشرقية إلى أن يبعث بجيوشه إلى إمارات الدانوب لكي يحصل على ضمانة لإعادة الحقوق المسلوبة وعد ذلك تدبيراً وقائياً لكي لا تهاجم روسيا على غرة(٢٦).

وكادت الحرب التي تجمعت نذرها في الأفق أن تقع فعلاً عندما عبر الجيش الروسي بقيادة غورتشاكوف نهر بروت في شهر يوليو١٨٥٣م واحتل الأفلاق والبغدان وانتشر في أراضيها ودخل مدينة بوخارست(٢٧)، وبهذه العملية السريعة أرادت روسيا أن تضغط على الدولة العثمانية من جهة، وأن تضع الدول الأوروبية الفاعلة أمام الأمر الواقع من جهة أخرى وقد راهنت على ضعف الجيش العثماني واستحالة قيام تحالف بريطاني – فرنسي ضدها والقطيعة بين النمسا وبروسيا حياد هاتين الدولتين(٢٨).

احتج السلطان على احتلال مقاطعتي الدانوب وأنذر القيصر بضرورة الجلاء عنهما، وخشيت كل من إنجلترا وفرنسا من اجتياح روسيا للأراضي العثمانية فأقدمتا على اتخاذ خطوة فأمرتا أسطوليهما بالتوجه إلى البحر الأسود في محاولة لكبح جماحها فرسيا في خليج بسيكا خارج

الدردنيل وعندما طلبت روسيا منهما سحب أسطوليهما أعلنتا أنهم لن تسحباهما إلا إذا انسحبت روسيا من الأفلاق والبغدان[٢٩]، وأثبتت تطورات الأحداث خطأ الاستراتيجية الروسية إذ قضت مصلحة الدول الأوروبية الكبرى القيام بعمل مشترك ضد الخطوة الروسية لإجبارها على الانسحاب من ولايتي الدانوب.

فقد تمسكت إنجلترا بموقفها التقليدي الراعي إلى المحافظة على سلامة وممتلكات أراضي الدولة العثمانية ومنع روسيا من الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط[٣٠]، وشعر نابليون الثالث بمزاحمة روسيا لبلاده في السيطرة على الأراضي المقدسة كما رأى في النزاع وسيلة لتجديد حضور فرنسا الدبلوماسي على المسرح الأوروبي بعد أن فرضت عليها اتفاقيات مؤتمر فيينا عزلة قاسية فأراد منح شعبه ما كان يتوقعه من إعادة إحياء مجد نابليون بونابرت[٣١] .

أما بروسيا فلم يكن لديها مصالح مباشرة في أراضي الدولة العثمانية لذلك التزمت الحياد التام[٣٢]، وكانت النمسا تتابع مجرى الأحداث باهتمام بالغ لأن الصراع كان قريباً من حدودها وفوق

أراضي كانت لها فيها مطامع؛ لذا لم ترض عن احتلال روسيا للأفلاق والبغدان لأن إقدامها على تنفيذ رغباتها من شأنه أن يؤدي إلى انهيار السلطنة العثمانية مع ما ينتج عن ذلك من انتصار لمبدأ القوميات. كما أنها خشيت من ازدياد النفوذ الروسي في البلقان حيث لها مصالح كثيرة[٣٣]، والواقع أن موقف فرنسوا جوزيف كان حرجاً لأن لروسيا فضلاً على بلاده بفعل أنها ساعدته في قمع ثورة عام ١٨٤٨م في المجر وفي الوقت نفسه رأى أن مصلحته السياسية تكمن في عدم الاشتراك في الحرب[٣٤]، لهذا اتبع سياسة خاصة تقضي بحرمان روسيا من أية مكاسب سياسية أو إقليمية في الدولة العثمانية وبالتلويح بالقوة من دون التورط في مجابهة عسكرية[٣٥]، فبذل جهداً للتوفيق بين الدولتين العثمانية والروسية لإزالة ذلك الضغط عن صدره فدعا إلى عقد مؤتمر في فيينا عام ١٨٥٣م[٣٦] .

امتنعت الدولة العثمانية وروسيا عن الاشتراك في هذا المؤتمر الذي صدر عنه ما يعرف بمذكرة فيينا والتي كان من أهم بنودها التأكيد على حماية النصارى في البلقان من دون الإقرار بحق

روسيا في التدخل والحصول على وعد من السلطان بالمحافظة على روح معاهدتي كوتشك قينارجي وأدرنة فيما يتعلق بحماية الديانة النصرانية[٣٧]، رفضت الدولة العثمانية قبول المذكرة في حين قبلتها روسيا ولكن أولتها تأويلاً يتماشى مع مصلحتها[٣٨] وكانت الاختلافات في وجهات النظر كفيلة بأن تدفع روسيا وشجعت كل من إنجلترا وفرنسا الباب العالي على عدم تسليم بطلباتها ورفض كل تساهل في قضية الأرثوذكس، وما برحت العواطف تتأجج بين البلدين حتى طلب الباب العالي من القيصر بضرورة الجلاء عن الأفلاق والبغدان ورد القيصر بإعلان الحرب[٣٩]، وذلك في أكتوبر ١٨٥٣م.

**أحداث حرب القرم :**

جبهة الدانوب: لم تعر روسيا الإنذار العثماني التفاتة جديدة مما دفع الباب العالي إلى إعلان

الحرب على الدولة الروسية فجهز جيشاً عبر الدانوب في ٢٣ نوفمبر واصطدم بجيش روسي عند (أولتانيجة) وانتصر عليه[٤٠]، واجتاز جيش عثماني آخر الحدود مع روسيا من جهة القوقاز وسيطر على قلعة سان نيقولا[٤١] .

عند هذه المرحلة من الحرب اجتمع القيصر نيقولا الأول مع فرنسوا جوزيف وأبدى خشيته من قيام إنجلترا وفرنسا بالتدخل لصالح الدولة العثمانية وطلب منه عقد تحالف بينهما لكن الإمبراطور النمساوي رفض طلب القيصر بحجة أن مصلحة بلاده تكمن في وقوفه على الحياد[٤٢]، وأسرعت الأساطيل الإنجليزية والفرنسية إلى المضايق لتكون أقرب إلى البحر الأسود ولحماية العاصمة من هجوم روسي محتمل عليها وفي الوقت الذي كانت هذه الأساطيل على مقربة من العاصمة هاجم أسطول روسي في ٣٠ نوفمبر أسطول عثماني كان راسياً في ميناء سينوب ودمره كاملاً[٤٣] .

أثارت هذه الكارثة عاصفة من السخط في كل من استانبول ولندن وعدت إنجلترا وفرنسا ذلك العمل إهانة لهما لأن روسيا كانت قد تعهدت بعدم القيام بأي عمل عدواني في البحر الأسود وكانت نتيجة ذلك دخول سفنها هذا البحر[٤٤]، وفي تطور لافت حاولت فرنسا إقناع

روسيا بالحل السلمي فأرسل نابليون الثالث في ٢٩ يناير١٨٥٤م إلى القيصر يعرض عليه عقد مؤتمر للنظر في أمر الصلح شرط إخلاء الجيش الروسي ولايتي الدانوب مقابل سحب إنجلترا وفرنسا أساطيلهما من البحر الأسود لكن القيصر رفض عرض هذا الصلح.

أعلنت كل من إنجلترا وفرنسا الحرب على روسيا في ٤ مارس ووقعت بعد أسبوع اتفاقية حرب مع الدولة العثمانية ضد روسيا(٤٥)، كان القتال قد بدأ بالفعل في البحر الأسود قبل وصول قوات الحلفاء وازداد حدة بعد وصولها حين قصفت بحريتهم ميناء أوديسا والثغور الروسية الأخرى على البحر الأسود ما دفع القيصر إلى إعلان الحرب على كل من إنجلترا وفرنسا في ١١أبريل وسحب سفيريه من لندن وباريس، كان هدف الحلفاء الأول إخراج الجيوش الروسية من ولايتي الأفلاق والبغدان إلا أن جيش روسيا كان قد عبر الدانوب في شهر مارس وحقق انتصاراً كبيراً على الجيش العثماني عند سيلستريه إلا إنه لم يتمكن من الاستيلاء على المدينة وارتد عنها بفعل استبسال الحامية واستطالة أمد الحصار وانتشار مرض الكوليرا(٤٦)، ثم حدثت أن تدخلت النمسا في الحرب بعد أن عقدت اتفاقية مع كل من إنجلترا وفرنسا للحفاظ على سيادة الدولة العثمانية كما عقدت اتفاقية دفاعية مع بروسيا موجهة ضد روسيا(٤٧) وتوجت هذا التدخل بإرسال إنذار إلى روسيا بإخلاء ولايتي الدانوب فاضطرت روسيا لاعتبارات عسكرية وبناء على نصيحة ملك بروسيا لإخلاء الولايتين ودخلتهما القوات النمساوية(٤٨).

يعد انسحاب روسيا من الأفلاق والبغدان شرعياً، سعت النمسا إلى عقد اتفاق مع الحلفاء في ١٤ يونيه تضمن إضفاء شرعية احتلالها لهاتين الولايتين، وصد الهجمات الروسية عنهما ومساعدتهم في الحرب لكن بروسيا التي كانت تعاكس السياسة النمساوية أقنعت حكومات الاتحاد الألماني بعدم مجاراة النمسا إلا إذا وافقت إنجلترا وفرنسا على وقف الحرب وعدم دخول قواتهما الأفلاق والبغدان، وفعلاً وافق الحلفاء على وقف الحرب على جبهة الدانوب، وهدأت هذه الحرب عقب ذلك مباشرة.

جبهة القرم: لم يحقق الحلفاء حتى هذه المرحلة من الحرب هدفهم الاستراتيجي الثاني وهو ضرب القوة الروسية البحرية وإضعافها وإنهاء سيطرتها على البحر الأسود لذلك قرروا نقل الحرب

إلى الأراضي الروسية ووقع الاختيار على سباسبتول الميناء البحري الكبير لروسيا على البحر الأسود والذي يضم قاعدة كبيرة للبحرية الروسية لتكون الهدف الحربي وعلى الرغم من أن الكوليرا كانت قد ظهرت في صفوف الحلفاء وأخذت تحصد الأرواح بصورة بشعة وبالتالي فإن الجيوش الإنجليزية والفرنسية لم تكن مستعدة استعداداً كافياً للدخول في اشتباك كبير مع العدو(٤٩) لذلك أبحرت في ١٣ سبتمبر قوة كبيرة للحلفاء باتجاه المدينة وهبطت في أوبانوريا الواقعة إلى الشمال منها واصطدمت بالجيش الروسي عند نهرألما وانتصرت عليه وبات الطريق مفتوحاً إلى سباستبول (٥٠).

ولعل الخطأ الفادح الذي ارتكبه الحلفاء في تلك اللحظة كان من أكبر أخطائهم العديدة إبان تلك الحرب ذلك أنه لم يستثمروا انتصارهم في ألما بمهاجمة سباستبول فوراً ويبدو أنهم اعتقدوا بأن القائد الروسي تودلبين الذي كان مرابطاً في المدينة لا يزال يمتلك من القوة ما يكفي لصدهم بالإضافة إلى استحكامات المدينة التي بمتانتها لذلك قرروا الإبحار نحو الجنوب حيث أماكن النزول أكثر ملاءمة وتجديد الهجوم على المدينة(٥١).

والحقيقة أن الوقت الثمين الذي أضاعه الحلفاء استفاد منه المدافعون لتعزيز استحكامات المدينة التي أوقفت المهاجمين عند حدهم مدة سنة كاملة من سبتمبر١٨٥٤/سبتمبر١٨٥٥، وتميز الحصار بأنه كان غير مركز ما أعطى القوات الروسية فرصة الحصول على الرجال والمؤن(٥٢)، إلا أن الحلفاء نجحوا في السيطرة على بلاكلافا إلى الجنوب من أوديسا في ٨ سبتمبر١٨٥٥م ثم سقطت سباستبول في ٨ ديسمبر١٨٥٥م بيد أن الجيوش المنتصرة لم تستولي إلا على أنقاض وركام(٥٣).

**نشاط الدبلوماسية النمساوية :**

نشطت الدبلوماسية أثناء اشتعال جبهة القرم وكانت النمسا ترى إجبار روسيا على الخروج من الحرب على أساس شروط تسهل لها الاستسلام. وهي تدرك أن مقدار تقربها إلى الحلفاء كفيل بأن يجعل روسيا تسارع للقبول بتسوية سلمية للأزمة؛ لذلك عرضت وساطتها على الفريقين وتقدمت بمذكرة عرفت بمذكرة الضمانات الأربع الهدف منها إنهاء الحرب **وجاء فيها:**

١) استبدال الحماية الروسية على ولايتي الأفلاق والبغدان والصرب بضمان أوروبي بموافقة الباب العالي.

٢) حرية الملاحة لجميع الدول في نهر الدانوب .

٣) إعادة النظر باتفاقية المضايق عام ١٨٤١م لصالح التوازن الأوروبي .

٤) تخلي روسيا عن حقوقها في رعاية نصارى البلقان بشكل منفرد(٥٤).

سلمت المذكرة إلى الحكومتين العثمانية والروسية فقبلتها الحكومة الأولى بناء على نصيحة إنجلترا بعد تردد فيما رفضتها الحكومة الثانية التي رأت منها انتقاصا لكرامتها وبالتالي لا تشجع على تحقيق السلام في أوربا. ورفضت بشكل خاص البند الثالث الذي يلغي في حالة تطبيقه كل المعاهدات السابقة ويدمر القوة البحرية الروسية ومنشآتها في البحر الأسود(٥٥) .

نتيجة لرفض روسيا المذكرة شدد الحلفاء ضغطهم العسكري على جبهة القرم ووقعت النمسا اتفاقية تحالف معهم على أساس الضمانات الأربع مقابل اعترافهم بمركزها في إيطاليا(٥٦) على الرغم من معارضة فريد بك غليوم ملك بروسيا الذي بقي خارج نطاق الحرب(٥٧)، والواقع أن مشاركة النمسا في الحلف ظلت اسمية إذ لم تكن على استعداد لدخول حرب ضد روسيا ووعدت القيصر بعدم التوقيع على معاهدة تكون مذلة لبلاده. كما أن تشددها تجاه روسيا قد خف بعد زوال الحظر الروسي على ولايتي الدانوب(٥٨)، ونتيجة لتردد النمسا في خوض الحرب إلى جانب الحلفاء بحث هؤلاء عن حليف بديل لهم في أوربا يساعدهم عسكرياً فوجدوا ضالتهم في سردينيا التي دفعتها الظروف إلى الاشتراك في الحرب في ٢٦ يناير١٨٥٥م(٥٩) .

هذا ولم تنه المعارك القاسية ولا انضمام سردينيا إلى الحلفاء ولا اعتلاء القيصر إسكندر الثاني عرش روسيا خلفاً للقيصر نيقولا الأول، ولا استيلاء الروس على قلعة قارص في آسيا الصغرى على الحرب(٦٠)، إلا أن سقوط سباستبول كان النقطة التي غيرت مجرى الحرب وبالتالي مواقف الدول المتحالفة.

ذلك أن النمسا وقد شعرت بأن نهاية الحرب أضحت وشيكة وخوفاً من ميل الفرنسيين نحو مساعدة سردينيا في تحقيق الوحدة الوطنية وبفعل تقارب فرنسي-روسي محتمل ظهرت بوادره في الأفق قررت الدخول في الحرب إلى جانب الحلفاء على أن تفرض النقاط الأربع كما فسرها هؤلاء على روسيا كما دخلت السويد إلى جانبهم أيضاً[٦١]، أما إنجلترا فقد ظلت على تشددها حيث كان بالمرستون رئيس وزرائها يرى ضرورة الاستمرار في إذلال روسيا حتى إنهاكها في حين اتخذت فرنسا موقفاً مغايراً فبعد أن حقق نابليون الثالث هدفه في الحرب[٦٢]لم يعد على استعداد لمواصلتها. وعد سقوط (سباستبول) النقطة التي يجب أن تتبعها المفاوضات ولهذا أخذ يسعى من أجل السلام وهدد إنجلترا بإثارة قضية تحرير البولنديين إذا لم توقف الحرب[٦٣] .

وفي أوائل ١٨٥٦م أرسلت النمسا إنذاراً إلى روسيا تطلب منها قبول النقاط الأربعة من دون قيد ولما كانت هذه الأخيرة قد استنزفت تماماً ردت بالموافقة عندئذ وجهت الأولى الدعوة إلى عقد مؤتمر سلام يعقد في باريس[٦٤].

**معاهدة باريس :**

انعقد مؤتمر السلام في باريس واستمر من٢٥ فبراير إلى ٣٠ مارس١٨٥٦م [٦٥] كانت مهمة المؤتمر الحقيقية البت في مستقبل الدولة العثمانية فحقق الكثير في هذا المضمار ولكن لم يبلغ مبلغ التسوية النهائية[٦٦] ، وأسفر اجتماع المؤتمرين عن عقد باريس في ٣٠ مارس **وأهم ما جاء فيها:**

١) اعتراف الدول الأوروبية بالسيادة العثمانية على المضايق .

٢) تجريد البحر الأسود من السلاح بحيث لا يسمح فيه بظهور سفن حربية، أو إقامة منشآت عسكرية أو بحرية وهذا يعني تحييد هذا البحر ويحظر على روسيا بناء أسطول حربي وإنشاء مصانع حربية وإقامة حصون على شواطئه .

٣) إغلاق المضايق أمام السفن الحربية الأجنبية وهذا يعني أن تظل مياهها منطقة محرمة على السفن الحربية .

٤) تعديل الحدود العثمانية الروسية في بساربيا .

٥) أكد المؤتمرين على استقلال الدولة العثمانية وعدم تدخل أية دولة أجنبية بين السلطان ورعاياه على أن يصدر وعداً بالعمل على تحقيق المساواة التامة بين رعاياه مسلمين ونصارى .

٦) إلحاق الأراضي التي يتخلى عنها الروس في الأفلاق بالسيادة العثمانية .

٧) حرية الملاحة في نهر الدانوب وتأليف لجنة دولية للإشراف على تنظيم الملاحة فيه .

٨) يضمن المؤتمر إقامة حكم ذاتي في الأفلاق والبغدان والصرب تحت سيادة الدولة[٦٧] .

تعد معاهدة باريس انتصاراً للسياسة البريطانية والفرنسية في المحافظة على سلامة الدولة العثمانية وسيادتها[٦٨]، وأحيط المؤتمرون علماً بنوايا السلطان في إصدار فرمان لصالح النصارى القاطنين في البلاد العثمانية، والاعتراف بالمساواة التامة بين رعاياه على اختلاف أديانهم ومذاهبهم. ويلاحظ أن هدف الحرب كان إضعاف روسيا وإبقاء الدولة العثمانية حاجزاً بينها وبين البحر الأبيض المتوسط وهذا ولم تتعرض الاتفاقية إلى المشكلات في الصرب والجبل الأسود وذلك تمهيداً لفصلها عن جسم الدولة لتكون حاجزاً بينها وبين أوربا .

وهكذا انتهت الحرب وأنقذت الدولة العثمانية من الخطر الروسي الذي كان يتهددها وبات من المنتظر أن تغدو بلداً متحداً يأخذ بركب الحياة الدستورية كما عرفها الغرب وتنضم إلى سائر أعضاء الجماعة الدولية على قدم المساواة.

**نتائج حرب القرم:**

خرجت الدولة العثمانية من حرب القرم وهي في حال ارتباك على الرغم من أن الحرب كانت

لصالحها كما يبدو للوهلة الأولى بفعل انتقاص ممتلكاتها ومنحها أجلاً جديداً للبقاء على قيد الحياة[٦٩] إلا أن الحرب كانت فعليا قد انتهت لصالح الدول الأوروبية الفاعلة وحتى تبقى الدولة العثمانية طوع بنانهم راحوا يدبرون المؤامرات لإضعافها[٧٠] .

وفي الوقت الذي كانت الدولة منهمكة في إصلاح شؤونها الداخلية أخذت القوميات التابعة لحكمها تنتقض وتثير المتاعب في وجهها بتحريض من الدول الأوروبية ، وذلك بهدف تحقيق انفصالها. وتضامناً منها مع موقف الباب العالي عقدت إنجلترا وفرنسا والنمسا معاهدة جماعية في (١٥ أبريل١٨٥٦م) تعهدت فيها منفردة ومجتمعة باحترام استقلال الدولة العثمانية، وضمان سلامة وتماسك ممتلكاتها. كما قررتها معاهدة باريس الموقعة في ١٩ أغسطس ١٨٥٨ ، وقررت أن أي إخلال بأحكام المعاهدة الأخيرة يعد سبباً لقيام الحرب، وعلى الدول الأخرى الالتزام بأحكامها[٧١].

لكن ثبت بعد ذلك أن عقد المعاهدات شيء وتطبيقها شيء آخر وأن الدولة العثمانية لم تجن من معاهدة باريس سوى المشكلات من قبل الدول الأوروبية ؛ التي عملت بعد عام ١٨٥٦م على تقطيع أوصالها وضم أجزاء من ممتلكاتها إليها بحيث أصبحت عبارة "المحافظة على استقلال الدولة العثمانية وتماسك ممتلكاتها غير ذات قيمة"[٧٢]. ففي الأفلاق والبغدان كان الحكم العثماني مزعزعاً وقد أصيب فيهما بخيبة أمل بعد أن نقلت الحماية عليهما من الدولة العثمانية إلى الدول الأوروبية مجتمعة وذلك بهدف الفصل بين الولايتين في خطوة نحو الانفصال عن جسم الدولة[٧٣].

وقد أدت معاهدة باريس إلى النتيجة العكسية بفعل قوة الشعور القومي حتى استطاعت الولايتان أخيراً تحقيق الاتحاد بينهما وتشكيل لجنة مشتركة لتنظيم شؤونها كانت بمثابة حكومة شبه مستقلة. واختارت الأمير كوزا أمير على البلاد الذي أعلن قيام الأمة الرومانية[٧٤].

واجتهدت الدول الأوروبية في مساعدة الصرب والجبل الأسود للحصول على الانفصال كما بذرت الشقاق في بلاد البوسنة والهرسك، حتى قامت فيهما حركات خطت خطوات واسعة نحو الانفصال فاظهر ميلوش أوبرنيوفيتش أمير الصرب الانفصال حين أعلن وراثية حكمه في عام ١٨٥٩م، على غير مشيئة السلطان وخلفه ميخائيل على الصرب مظهر الدولة الأوروبية المتمدنة ونجح في إجبار الحاميات العثمانية على الجلاء عن بلاده بحيث لم يبقَ من سلطة للدولة العثمانية

في الصرب من أثر سوى رفع العلم العثماني بجوار العلم الصربي فوق أسواق بلجراد[٧٥]. وحافظت إمارة الجبل الأسود على انفصالها عن الدولة بفعل مناعة موقعها وفشلت محاولات الباب العالي في إعادة بسط سيطرته على الإمارة بفعل تدخل الدول الأوروبية[٧٦].

كانت الدول الأوروبية تتربص بالدولة العثمانية ولا تتورع عن خلق المشكلات وافتعالها في وجهها وكانت حادثتا جزيرة كريت بمثابة خير شاهد على ذلك[٧٧].

أما النتائج المتعلقة بالعلاقات الدولية فلعل أبرزها إضعاف قوة روسيا وتحطيم التحالف الذي كان قائماً بينها وبين النمسا؛ والذي مثل قمة التفكير الرجعي ما أتاح للقوميات التواقة إلى التمرد والاستقلال أن تحقق أهدافها. يضاف إلى ذلك فإن البيان الذي صدر عن المؤتمر وضع الأسس الدولية للحصار البحري وشروط حماية حقوق المحايدين كما نص على تحريم القرصنة [٧٨].

**الهوامش:**

(١) محمد مصطفى صفوت: المسألة الشرقية ومؤتمر باريس، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٢١.

(٢) جرانت وهارولد تمبرلي: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج١، ترجمة محمد علي أبو درة ولويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٧، ص ٤٠١.

(٣) عبد الرؤوف سنو : العلاقات الروسية العثمانية ١٦٨٧–١٨٧٨م، مسألة البحر الأسود والأزمة البلقانية، مجلة تاريخ العرب والعلم، الأعدد: ٣٣ ، ٣٤ ، ٨٩ ، ٨٠ ، بيروت، ١٩٨٥م ، ص ٢٦.

(٤) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ص٤١٧.

(٥) هربرت فيشر: أصول التاريخ الأوربي الحديث، ترجمة: زينب عصمت وأحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، مصر١٩٦٥م، ص ٢١٩.

(٦) مصطفى كامل: المسألة الشرقية، ط١، مطبعة الآداب، القاهرة، ١٨٩٨م ، ص١١٠.

(٧) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق ، ص٤١٩.

(٨) مصطفى كامل: مرجع سابق ، ص١٠٠–١١٣.

(٩) نفس المرجع السابق، ص ص ١١٢–١١٣.

(١٠) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق ، ص٤١٩.

(١١) Miller W.: The Ottoman Empire and its Successors ١٨٠١–١٩٢٧/London/١٩٦٦/P.٢٠٩.

(١٢) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق ، ص٤٢٠.

(١٣) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي: التاريخ المعاصر، أوربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤م ، ص ٢٣٢.

(١٤) مصطفى كامل: مرجع سابق، ص١١٤؛ وكذلك انظر: محمد مصطفى صفوت: مرجع سابق، ص ص ٢٦–٢٧.

(١٥) محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العثمانية العلية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط ١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١ ، و ط ٢، تحقيق: إحسان حقي، ١٩٨٣م ، ص٤٩٣ .

(١٦) مصطفى كامل: مرجع سابق ، ص١١٣.

(١٧) محمد فريد بك: مرجع سابق ، ص٤٩٣.

(١٨) محمد مصطفى صفوت: مرجع سابق ، ص ٣٢ .

(١٩) محمد مصطفى صفوت: المرجع السابق، ص ٣٣.

(٢٠) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ج١، ص ٤٣٣، وكذلك انظر: عبد العزيز نوار ونعنعي: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١١م ، ص ٣٣٤. انظر الملحق رقم ( ٦ ) .

(٢١) محمد مصطفى صفوت: مرجع سابق ، ص ص ٣٢ – ٣٣ .

(٢٢) محمد فريد بك: مرجع سابق ، ص ٤٩٤.

(٢٣) محمد مصطفى صفوت: مرجع سابق، ص ١٣.

(٢٤) محمد فريد بك: مرجع سابق، ص ص ٤٩٤-٤٩٥.

(٢٥) عبد الرؤوف سنو: العددان ،٧٩-٨٠ ، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢٦) محمد مصطفى صفوت: مرجع سابق، ص ٣٤.

(٢٧) مصطفى كامل: مرجع سابق، ص ١١٨ ؛ وكذلك انظر: محمد فريد بك: مرجع سابق، ص ٢٩٦.

(٢٨) مصطفى كامل: مرجع سابق، ص ١١٤ ؛ عبد الرؤوف سنو: العددان ٧٩-٨٠ مرجع سابق، ص ص ٣٤-٣٥.

(٢٩) Miller: : OpCit , P. ٢١١.

(٣٠) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ج١، ص ٤٢٤.

(٣١) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ص ٤٢٥؛ وكذلك انظر : عبد العزيز نوار : التاريخ المعاصر ، مرجع سابق، ص ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٣٢) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ص ٤٢٤.

(٣٣) بيير رنوفان: مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية،منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٣١٤

(٣٤) محمد فريد بك: مرجع سابق، ص ٤٩٦.

(٣٥) عبد الرؤوف سنو: العددان،٣٣-٣٤، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٣٦) محمد فريد بك: مرجع سابق، ص ص ٤٩٦ -٤٩٧.

(٣٧) Miller: : OpCit P٢١٠.

(٣٨) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ص ٤٢٣ ؛ وكذلك: محمد فريد بك: مرجع سابق، ص ص ٤٩٦-٤٩٧.

(٣٩) محمد فريد بك: مرجع سابق، ص ٤٩٧.

(٤٠) إسماعيل سرهنك: العالم العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة العبيكان ، الرياض، اللملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٦م ، ص ٣١٣ .

(٤١) محمد فريد بك: مرجع سابق، ص ٤٩٧.

(٤٢) مصطفى كامل: مرجع سابق، ص ١١٩.

(٤٣) إسماعيل سرهنك: مرجع سابق، ص ٣١٤-٣١٦.

(٤٤) نفس المرجع السابق، ص ٣٢٠ .

(٤٥) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ص ٤٢٥.

(٤٦) محمد فريد بك : مرجع سابق ، ص ص ٥٠١ ، ٥٠٢ ، وكذلك : عبد العزيز نوار ونعنعي : مرجع سابق ، ص ٢٣٧.

(٤٧) عبد الرؤوف سنو : العددان ،٣٣-٣٤، مرجع سابق ، ص ٣٧.

(٤٨) مصطفى كامل: مرجع سابق ، ص ١٢٧.

(٤٩) هربرت فيشر: أصول التاريخ الأوربي الحديث، ترجمة: زينب عصمت وأحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م ، ص٢٢٣ ؛ وكذلك: جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ص٤٢٦.

(٥٠) محمد مصطفى صفوت: مرجع سابق ، ص٤٤.

(٥١) هربرت فيشر: مرجع سابق، ص٢٢٤.

(٥٢) محمد مصطفى صفوت: مرجع سابق، ص ص٤٣ -٤٤.

(٥٣) محمد فريد بك: مرجع سابق، ص٥٠٩؛ وكذلك: جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ص٤٣١.

(٥٤) انظر تفاصيل الاتصالات الدبلوماسية المكثفة بين الدول الكبرى ثم المذكرة المشهورة التي عرفت باسم الضمانات الأربع .٢٢٤-٢٢٣ .Miller: Op Cit , PP

(٥٥) عبد الرؤوف سنو: العددان(٣٣-٣٤)، مرجع سابق، ص ص ٣٧-٣٨.

(٥٦) محمد صبري الدالي: القوى الأوروبية الكبرى والصراع الروسي العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٤٣٧.

(٥٧) محمد مصطفى صفوت: مرجع سابق، ص ص ٤٤-٤٥.

(٥٨) عبد الرؤوف سنو: العددان ،٣٣-٣٤، مرجع سابق، ص ٣٩ .

(٥٩) كان كافور رئيس وزراء بيدمونت يسعى إلى تحقيق الوحدة الإيطالية ويطمع بمساعدة الحلفاء، للمزيد انظر: هربرت فيشر: مرجع سابق، ص ٢٢٨-٢٣٢.

(٦٠) للمزيد عن الحرب على الجبهة الشرقية في آسيا الصغرى انظر : إسماعيل سرهنك : مرجع سابق ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

(٦١) محمد مصطفى صفوت: مرجع سابق ، ص ٤٨.

(٦٢) محمد عبد الرحيم مصطفى وعباس الخرادلي: أوربا في القرن التاسع عشر، المكتبة الأهلية الجديدة، القاهرة، ١٩٣٤م، ص ٩٥.

(٦٣) هربرت فيشر : مرجع سابق، ص ص ٢٢٤–٢٢٥ .

(٦٤) محمد فريد بك: مرجع سابق، ص٥١٢ ؛ وعبد الرؤوف سنو: العددان ،٧٩–٨٠ ، مرجع سابق ، ص ٤٠.

(٦٥) اشتركت فيه خمس دول أوروبية هي: فرنسا– روسيا– سردينيا– بريطانيا والنمسا بالإضافة إلى الدولة العثمانية.

(٦٦) جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ص ٤٣٣.

١. (٦٧)**Hurewiz**: **J.C.**, **Middle East Dilemmas**: **The Background Of United States Policy**, (**New York–١٩٧٣**) **P**. ١٥٣.

(٦٨) عبد الرؤوف سنو: العددان ،٧٩–٨٠ ، مرجع سابق، ص٤٠

(٦٩) هربرت فيشر: مرجع سابق، ص ٢٢٥ .

(٧٠) محمد فريد بك: مرجع سابق، ص ٥٢٣.

(٧١) محمد مصطفى صفوت: مرجع سابق ، ص ٤٩.

(٧٢) **Miller**: **OpCit P**. ٢٣٩.

(٧٣) **HopWood D**, **The Russian Presence in Syria and Palestine ١٨٤٣–١٩١٤**, **church and politics in the near east** , ١٩٦٩, **P**١٨٤.

(٧٤) محمد فريد بك: مرجع سابق، ص٥٢٣ ، وكذلك: جرانت وتمبرلي: مرجع سابق، ص٤٣٩.

(٧٥) محمد فريد بك: مرجع سابق، ص ص٥٣٦-٥٣٧

(٧٦) راجع فيما يتعلق بالمشكلات مع إمارة الجبل الأسود: محمد فريد بك: مرجع سابق، ص٥٣٢

(٧٧) لقد حرض سفراء الدول الأوربية خاصة انجلترا وفرنسا سكان الجزيرة على المطالبة بالانفصال والانضمام إلى اليونان. لمزيد من التفصيل انظر: إسماعيل سرهنك: مرجع سابق، ص ٢٨ .

وقد قام المسلمون في جدة ١٨٥٨م على النصارى وقتلوا بعضهم وأصيب قنصل فرنسا في هذه الأحداث وقتلت زوجته ما فتح الباب للدول الأوربية لزيادة تدخلها في شؤون الدولة، واتهمتها بالتعصب الديني فأرسلت كل من انجلترا وفرنسا مراكبها إلى المنطقة وقصف الأسطول الإنجليزي مدينة جدة. راجع فيما يتعلق بأحداث جدة: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، مرجع سابق، ص ص ٥٢٥-٥٢٦.

(٧٨) عبد العزيز نوار ونعنعي: التاريخ المعاصر ، مرجع سابق، ص ص٢٤١-٢٤٢.

## قائمة المصادر والمراجع


١- إسماعيل سرهنك: العالم العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة العبيكان ، الرياض، اللملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٦م

٢- بيبر رنوفان: مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية،منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩م

٣- جرانت وهارولد تمبرلي: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج١، ترجمة محمد علي أبو درة ولويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٧

٤- عبد الرؤوف سنو : العلاقات الروسية العثمانية ١٦٨٧—١٨٧٨م، مسألة البحر الأسود والأزمة البلقانية، مجلة تاريخ العرب والعلم، الأعدد: ٣٣ ، ٣٤ ، ٨٩ ، ٨٠ ، بيروت، ١٩٨٥م

٥- عبد العزيز نوار ونعنعي: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١١م

٦- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي: التاريخ المعاصر، أوربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤م

٧- محمد صبري الدالي: القوى الأوروبية الكبرى والصراع الروسي العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠.

٨- محمد عبد الرحيم مصطفى وعباس الخرادلي: أوربا في القرن التاسع عشر، المكتبة الأهلية الجديدة، القاهرة، ١٩٣٤

٩- محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العثمانية العلية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط ١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١ ، و ط ٢، تحقيق: إحسان حقي، ١٩٨٣م

١٠- محمد مصطفى صفوت: المسألة الشرقية ومؤتمر باريس، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ١٩٥٨م

هربرت فيشر: أصول التاريخ الأوربي الحديث، ترجمة: زينب عصمت وأحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م

١١- مصطفى كامل: المسألة الشرقية، ط١، مطبعة الآداب، القاهرة، ١٨٩٨م

١٢- HopWood D, The Russian Presence in Syria and Palestine ١٨٤٣-١٩١٤, church and politics in the near east , ١٩٦٩

١٣- Hurewiz: J.C., Middle East Dilemmas: The Background Of United States Policy, (New York-١٩٧٣

Miller W.: The Ottoman Empire and its Successors ١٨٠١-١٩٢٧/London/١٩٦٦